

تفسير سورة الرحمن ٥ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أيها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه - [00:00:00](#) عليه واله وسلم حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله في من عنده نسأل الله تعالى من فضله - [00:00:19](#) انتهينا في سورة الرحمن من قول الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي الاء ربكما تكذبان فالعبد اذا استشعر ان الله تعالى هو الباقي - [00:00:39](#) هو الغني عن كل ما سواه هذا يبعث في القلوب شدة الافتقار الى الله جل وعلا ولهذا قال بعدها يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن اذا يسأله من في السماوات والارض - [00:01:00](#) لانه هو الباقي وحده. هو الغني وحده وكل ما سوى الله فهو فان قال يسأله من في السماوات؟ من الملائكة والملائكة ليس ورائهم حساب ولا جزاء ولا جنة ولا نار. ولكن هذا السؤال سؤال عبودية لله - [00:01:19](#) وتعظيم لله الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا هذا السؤال سؤال عبودية وكذلك يسألون الله تعالى للمؤمنين ان يغفر لهم ويرحمهم يسأله من في السماوات والارض - [00:01:42](#) يسأله من في السماوات والارض ايضا اهل الارض يسألون الله تعالى ويفتقرون اليه وهذا السؤال يدخل في سؤال المسألة فيسألون الله تعالى المغفرة والرحمة والحاجة والرزق وكذلك يدخل فيه اه السؤال بلسان الحال - [00:02:07](#) وهذا يدخل فيه كل اه الخلق لان ما من مخلوق الا وهو مفتقر الى الله. حتى الكافر وان لم يسأل الله بلسانه لكنه يسأله بلسان حاله. انه فقير الى رزق الله ورحمة الله وعافيته جل وعلا - [00:02:29](#) ما للخلق غنى عن ربهم طرفة عين يسأله من في السماوات والارض ثم تأمل كيف ربط بين حقيقة الافتقار والدعاء وبين تدبير الشؤون وقضائها فقال كل يوم هو في شأن - [00:02:48](#) كل يوم هو في شأن ما معنى هذه الكلمة اه تذكر قصة في بعض كتب التفسير ان ملكا من الملوك سأل وزيره عن هذه الآية. قال ما معنى كل يوم هو في شأن؟ فتحير الوزير - [00:03:11](#) وقال امهلني فيبينما المالك ذات يوم مهموما يفكر في هذه الآية اذا بعبد من عبيده اسود قال له يا مولاي ما لي اراك مهموما؟ قال سألت وزيرني عن قول الله تعالى كل يوم - [00:03:32](#) هو في شأن فما اجابني عنها فقال هذا العبد كان عنده علم قال من شأنه انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت - [00:03:49](#) من الحي وبعز ذليلا وينذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا ذكر شيئا من افعال الله تعالى وشؤون في خلقه فقال ارحمني ثم امر الوزير ان يخلع على هذا العبد ثوب الوزارة - [00:04:09](#) تحول هذا العبد الى وزير فلما اصبح وزيرا قال يا مولاي هذا من شؤون الله تعالى كل يوم هو في شأن المقصود ان هذه الآية لا يخرج منها شيء من - [00:04:32](#) آ شؤون تدبير الله تعالى للمخلوقات ولهذا جاء في تفسيرها حديث مرفوع وبعضنا يجعله موقوفا على ابي الدرداء رضي الله عنه

قال آآ يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين - [00:04:49](#)

وقال بعضهم اه يمرض صحيحا ويشفي سقيما وآآ يعز ذليلا ويذل عزيزا ويفك اسيرا وهكذا آآ فهو منتهى حاجات العباد وشكواهم كل يوم هو في شأن جل جلاله فكل ما يحصل - [00:05:12](#)

بالمخلوقات فهو من تقدير الله وتدبيره وهذا اشارة الى آآ القضاء والقدر والقدر وان كان سابقا لكن الله تعالى يقضي هذه المقادير في اوقاتها الله تعالى مثلا قدر لك هذا الرزق قبل ان تولد قبل ان تخلق بخمسين الف سنة - [00:05:42](#)

لكن لما يأتي وقت هذا الرزق يقضيه الله تعالى فيكون شأنه في هذا اليوم في هذا الوقت ان يرزقك هذا الرزق مثلا كل يوم هو في شأن فإذا قال كل يوم هو في شأن - [00:06:09](#)

وما اجمل ان تتفكر في الشؤون الالهية يعني في افعال الله تعالى. والله تعالى ما يقدر شيئا وما يفعل شيئا الا بحكمة ورحمة. كل يوم هو في شأن الشؤون التي ذكرناها - [00:06:27](#)

يعني يحيي ويميت ويرفع يخفض ويعز ويذل هذي شؤون عامة تراها في الواقع وكذلك في كل ما يتعلق بحياتك اي شيء يصيبك تقول قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا - [00:06:47](#)

هذا من شؤون الله تعالى فترضى وتسلم. فعال لما يريد سبحانه جل وعلا هذا من شؤوني ثم ترتقي الى درجة اعلى فتتفكر الشؤون الخاصة التي تكون بين الله وبين من يسأله ويعبده جل وعلا. فهناك شؤون خاصة بين الله وبين - [00:07:07](#)

من يحبه ويعبده يعني مثلا عندما تصلي تقول الحمد لله رب العالمين. الله تعالى يقول حمدني عبدي الان هذا شأن من شؤون الله يعني الله تعالى ماذا يفعل في هذا الوقت الذي انا اصلي فيه؟ الله يكلمني. يقول لي حمدني عبدي. الله اكبر. هذا شأن عظيم -

[00:07:30](#)

يعظمه من يعرف عظمة الله فيقوم في قلبه خشوع في صلاته وشوق لربه هذا من شؤون الله ايضا من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي هذا من شؤون الله ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم - [00:07:54](#)

الان نحن نذكر ربنا نذكر الله تعالى بكلامه ونذكره بعظمته وافعاله ونرجو من الله تعالى ان يذكرنا في من عنده هذا من شؤونه الان. كل يوم هو في شأن من شؤون الله في هذه الساعة انه يذكرنا جل وعلا. الله اكبر - [00:08:16](#)

عندما تتفكر كأنك يعني تعيش مع الله هكذا حياة تعيشها بالله ولله ومع الله هذا يقربك الى الله تعالى عندما تتفكر في هذه الشؤون الالهية التي تكون بينك وبين الله عند عبادته والتقرب اليه. ولذلك تأمل كيف الله - [00:08:35](#)

بين السؤال وبين هذه الشؤون الالهية قد يسأله من في السماوات والارض فاذا سألوا اجابهم واعطاهم لانه لا يتركهم كل يوم هو في شأن وهذه الاية اذا تدل على كمال عناية الله بخلقه - [00:09:00](#)

اذا كان الله تعالى ما ينسى اي دابة اي حشرة على وجه الارض. وما من دابة في الارض الا على الله رزقها. فكيف ينسى عبده المؤمن الذي يتقرب اليه ويحبه ويناجيه - [00:09:22](#)

هذا شأن عظيم من شؤون الله تعالى لا تغفل عن في حياتك كلما تفكرت في شؤون الله كأنك تعيش مع الله ما تعيش مع الناس هذا احسن ما يكون في الحياة - [00:09:36](#)

دائما قلبك معلق بالله حتى اذا تعاملت مع الناس تتعامل معهم لاجل الله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. تتفكر في شؤون الله تقول انا الان - [00:09:48](#)

اذا كظمت غيظي اذا عفوت عن الناس اذا احسنت اليهم الله يحب المحسنين. فالان من شأن الله انه يحبني اذا غفرت اذا كظمت غيظي اذا احسنت وهكذا هذا يجعلك قريبا من الله. في كل لحظة من لحظات حياتك - [00:10:04](#)

تكون حقا حياتك لله تعالى. اذا يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يستحي ان الله حي ستير يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا خائبين هذا من شؤون الله عند الدعاء. انه يستحي -

[00:10:24](#)

منك ويجيبك يعطيك من شؤونه مثلا في الليل انه جل وعلا ينزل الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر. هذا كما يليق بجلاله وعظمته. فيقول هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فاعطيه - [00:10:47](#)

هل من مستغفر فاغفر له هذا من شؤونه جل وعلا في هذه الساعة من تفكر في هذا الشأن العظيم يعني الشأن كمل الاية عبرت بهذا اللفظ كل يوم هو في شأن اقل كل يوم هو في عمل او في حدث من الاحداث في شأن - [00:11:04](#)

والشأن هو الامر العظيم هذا الامر عظيم عند الله تعالى عندما تتفكر في ان الثلث الاخير الله تعالى يقترب من عبادك ما يليق بجلاله ونحن الفقراء اليه والغني عنا مع ذلك تأمل في كرمه وجوده واحسانه يقول هل من داع فاستجيب له؟ هذا شأن عظيم من شؤون الله - [00:11:23](#)

اذا يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو في شأن فبأي الاء ربكما تكذبان؟ والله هذي نعمة ما بعدها نعمة تدل على كمال عناية الله بخلقه ورحمته بهم كل يوم هو في شأن فبأي الاء ربكما تكذبان. ثم قال - [00:11:50](#)

سنفرغ لكم ايها الثقلان لما انتهت الايات المتعلقة بالدنيا وختمها بقاء الله وافتقار الخلق اليه ثم كما ان الله تعالى في الحياة الدنيا لا يزال كل يوم يقضي في عباده - [00:12:13](#)

باحكامه القدريه يقدر عليهم ويقضي عليهم ما كتبه من قبل فكذا اذا انتهت هذه الحياة الله تعالى يقضي بين عباده يوم القيامة بحكمه القضائي ويجازي كل نفس ما عملت ولهذا قال سنفرغ لكم ايها الثقلان - [00:12:42](#)

قد يقول قال كيف الله يقول سنفرغ لكم يعني هل الله مشغول جعل الله آ لا يتفرغ لخلقه ثم بعد ذلك آ سيتفرغ لهم ويقضي بينهم لا وانما هذا من اسلوب العرب - [00:13:11](#)

لابد نفهم القرآن على لغة العرب بلسان عربي مبين. ولهذا قال ابن عباس في هذه الاية هذا وعيد شديد من الله تعالى وليس بالله شغل والله مشغله وشأن عن شان - [00:13:31](#)

لا تختلط عليه الاصوات ولا تختلف عليه اللغات ولا يتبرم مع كثرة الحاجات تأمل في الدقيقة الواحدة يسأله ملايين من الناس لا يشغله سؤال عن سؤال. سبحان جل وعلا لكن هذا - [00:13:47](#)

من باب الوعيد سنفرغ لكم. كما انك اذا اردت ان تهدد شخصا تقول لما عليه اصبر. خليني اتفرغ لك وسترى ما افعل بك؟ هذا وعيد وان كنت غير مشغول الانسان قد يقولها حقيقة انا مشغول. لذلك ما يستطيع لكن الله تعالى عندما يقولها - [00:14:09](#)

هذا يدل على شدة الامر شدة الوعيد سنفرغ لكم ايها الثقلان ايها الثقلان الانس والجن بان اه قيل الارض تثقل بهما وهما عليها وتثقل بهما الانس الانسان في باطنها اذا دفن - [00:14:31](#)

وكذلك لانهما حمل امانة ثقيلة والله اعلم سنفرغ لكم ايها الثقلان. فبأي الاء ربكما تكذبان والوعيد في الحقيقة رحمة للمؤمنين لأن الله تعالى توعدهم الكافرين المجرمين قال يا معشر الجن والانس - [00:14:55](#)

ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض فانفذوا. لا تنفذوا الا بسلطان تلاحظ ان هذه الاية جاءت في سياق الايات التي تتكلم عن الآخرة. فلا علاقة لها بالدنيا لان الدنيا قد انتهت - [00:15:22](#)

كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام لابد ان نفهم القرآن بالنظر الى سياق الايات. ما في واحد ياخذ اية من بين الايات ويفهمها على فهم اخر كما يفعل اليوم - [00:15:41](#)

للاسف من يتكلم اه عن هذه الاية ويربطها بالاعجاز العلمي. ولا علاقة لها ابدا بهذا ما تصلح دليلا على هذا يقول اليوم الناس يعني فلتوا من اقطار السماوات والارض ونفذوا من اقطار الارض لما طاروا الى الفضاء - [00:15:55](#)

نقول ماذا فعلوا اين آ نفوذهم الى اقطار السماوات وما تجاوزوا شيئا الا كيلو مترات معدودة في الفضاء او مترات معدودة في الفضاء حتى القمر ما وصلوه ما ما فعلوا شيئا يعني هذا امر يسير جدا - [00:16:19](#)

هذا ما يدخل في الاية ابدا اذا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض هذا وعيد يبين الله تعالى في عجز الخلق يوم القيامة مالك يوم الدين - [00:16:42](#)

تم كيف جاء هذا في سورة الرحمن من المناسبة في هذا ان هذا فيه بيان لكمال رحمة الله. كيف ذلك؟ لان الرحمة لا تكمل الا مع

المقدرة لهذا يقال العفو - [00:16:58](#)

عند المقدرة اما انسان يقول انا ارحم الناس واعفو عنهم وهو في غاية الضعف والعجز ويرحم لانه الضعيف ما يستطيع ان يعاقب هذا

رحمة ناقصة ممكن اذا قدر ما يرحم - [00:17:13](#)

فالله تعالى هو الرحمن لكنه هو القدير العظيم الملك الذي لا لا يعجزه شيء ولا يخرج عن قبضته احد. فيقول يا معشر الجن والانس ان

استطعتم فان استطعتم ما قال اذا اذا تدل على ان هذا امر يحصل في الغالب لكن ان تدل على انه مشكوك فيه وهو كذلك هنا لا

يحصل - [00:17:31](#)

ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض. يعني ان تهربوا من الحساب ان تهربوا من ارض المحشر ان تنفذوا من اقطار من

جهة السماوات والارض فانفذوا ثم قال لا تنفذون الا بسلطان - [00:17:59](#)

الا بسلطان يعني قوة غالبية او او علم اه بامكان صاحبه ان اه ينفذ ويهرب واني لكم بالسلطان يوم القيامة لا سلطان للناس يوم القيامة

لان الله يقول مالك يوم الدين - [00:18:18](#)

جل جلاله لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار اذا لا تنفذون الا بسلطان يعني واني لكم ذلك ما يكون لكم سلطان يوم القيامة فباي الاء

ربكما تكذبان؟ هذا يجعل العبد يفتقر الى الله تعالى - [00:18:38](#)

ثم والناس في ارض المحشر ايضا يأتي هذا التهديد يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران. هذا يدل على انه لا يقدران

الانس والجن ما يقدران ان آآ ما يقدران ان يفلتوا من عذاب الله ابدًا - [00:18:56](#)

ولا ان ينتصرون يوم القيامة ابدًا. قال يرسل عليكم شواظ والشواظ اللهب الخالص. من النار الذي ليس في دخان وهو اشد ما يكون

شواظ من نار ونحاس النحاس المعروف كما قال بعض السلف - [00:19:16](#)

والنحاس اذا اذيب هذا يكون اشد ما يكون في الحرارة وكذلك العرب تطلق على اه تطلق على الدخان انه نحاس وهذا قال به ابن

عباس رضي الله عنهما نحاس يعني دخان النار. يعني النار ودخانها - [00:19:34](#)

قال فلا تنتصران يعني ما تجدون ناصرا يخلصكم من عذاب الله. وهذا يكون للمجرمين الكافرين اه لانهم اذا اقتربوا من النار يعني

يرون دخان جهنم وشررها انها ترمي بشرر كالقصر - [00:19:52](#)

الشر كالقصر العظيم كانه جمالة صفر. وكذلك هنا يقول يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران. فباي ربكما تكذبان فاذا كان

هذا حال الخلق فما بال حال المخلوقات العظيمة؟ قال فاذا انشقت السماء - [00:20:12](#)

هذي السماء المحكمة الشديدة المبنية تنشق فكانت وردة كالدهان. كان هذا الوصف ايضا يناسب الرحمانية قال فكانت وردة في لينها

وذوبانها ولونها كالوردة الحمراء او غيره من الالوان والله اعلم - [00:20:32](#)

قال فكانت وردة كالدهان. ورد في لونها اه كالدهان. يعني في ذوبانها يوم تكون السمك المهلة يعني مثل الزيت او النحاس المذاب او

الزيت المغلي ولهذا قالوا لنا كالدهان هكذا يعني تذوب السماء كأنها تقطر - [00:20:52](#)

قال فباي الاء ربكما تكذبان اذا يومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان اقول كيف الله يقول لا

يسأل عن ذنبه - [00:21:15](#)

والله يقول في آيات اخرى وقفوهم انهم مسؤولون فالمقصود لا يسأل عن ذنبه سؤال استعلان ما يقال هل فعلت كذا؟ لا كما قال ابن

عباس لا يقال له هل فعلت كذا وانما يقال له لم فعلت كذا - [00:21:36](#)

يسأل سؤال توبيخ. المجرم خلاص ذنوبه معروفة الله تعالى ما يستفهم عن ذنوبه وانما يوبخه عليها السؤال المنفي هو سؤال

الاستعلام والسؤال المثبت هو سؤال التوبيخ. ولذلك لا تعارض اذا بين الآيات - [00:21:57](#)

قال فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان. يعني سؤال استعلام وانما يوبخون قال فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لان كل

شيء مكشوف لله تعالى ومعلوم عند الله تعالى. فباي الاء ربكما تكذبان - [00:22:18](#)

ولذلك قال مباشرة يعني بعدها يعرف المجرمون بسيماهم ما يحتاج ان يسألوا عن اعمالهم هل هو سيدخل الجنة او النار؟ لا. يعرف المجرمون بسيماهم والعياذ بالله اسودت وجوههم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا - [00:22:36](#)

زرق العيون مسودة وجوه والعياذ بالله في اقبح صورة قال يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام والعياذ بالله. صورة مهينة مخزية الزبائن زبانية النار يأخذون هذا الكافر من ناصيته مقدم شعره - [00:22:54](#)

ومن قدمه ثم هكذا يأخذون ويلقونه في النار والعياذ بالله فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي الاء ربكم وما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون - [00:23:16](#)

كما قال في الطور افسحر هذا ام انتم لا تبصرون؟ اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم. انما تجزون ما كنتم تعملون كنتم تقولون هذا سحر هذا خيال ليس حقيقة هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون - [00:23:40](#)

يطوفون بينها وبين حميم الان يعني انتهى حره ان اله يعني كمل نظجه بلغ اقصى درجات الحرارة والعياذ بالله. واحد منا الان تخيل عندما يعني تسخن ماء تريد ان تشرب الشاي او القهوة تسخن ماء في اعلى الدرجات - [00:23:57](#)

يفور هذا الماء ما تستطيع ان تضع فيه اصبعك كيف الحميم يعني الماء الحار الذي في نار جهنم هذا هذه درجة حرارة عندنا ما تساوي شيئا بالنسبة لدرجة الحرارة في نار جهنم والعياذ بالله. وسقوا ماء حميما فقطع امه - [00:24:25](#)

دعاءهم والعياذ بالله وان يستغيثوا يغاثوا بماء ياكلمون يشوي الوجوه. يقرب اليهم فيشوي وجوههم والعياذ بالله نسأل الله تعالى ان يجيرنا من النار. اللهم اجرنا من النار. اللهم اجرنا من النار. قال يطوفون بينها وبين حميم اب. ان يعذب في النار - [00:24:49](#)

ثم من شدة الحر يريد ان اه يشرب ماء اه يعطى يسقى هذا الماء والعياذ بالله من حميم ان فباي الاء ربكما تكذبان. كما قال الله تعالى ثمان لهم عليها لشوبا من حميم. ثم ان مرجعهم لالى الجحيم والعياذ بالله - [00:25:09](#)

قال فباي الاء ربكما تكذبان؟ قال اه سفيان ابن عيينة خلق الله النار رحمة يخوف بها عباده عبادة رحمة بهم حتى لا يقعوا فيها فنسأل الله تعالى ان يرحمنا برحمته ينجيرنا من النار - [00:25:30](#)

اللهم اجرنا من النار. اللهم اجرنا من النار. بذلك تنتهي الايات التي نتحدث عن النار. وهي ايات معدودة ثم تأتي ايات طويلة جدا في نعيم اهل الجنة نسأل الله تعالى ان يدخلنا الفردوس الاعلى من الجنة. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات - [00:25:53](#)

نسأل الله تعالى ان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان ينصر اخواننا المستضعفين وان آا احفظهم اللهم احفظهم في آا رجالهم ونسائهم وشيوخهم واطفالهم نسأل الله تعالى ان آا يحفظ اخواننا بغزة وان آا يلطف بهم نسأل الله تعالى ان - [00:26:13](#)

بهم او ان ينزل عليهم نصره. نسأل الله تعالى ان ينزل عليهم حفظهم. نسأل الله تعالى ان يفك ان يفك حصارهم وان يفرج كربهم نسأل الله تعالى ان يرد هذه الامة الى دينها ردا جميلا. اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين - [00:26:39](#)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:26:57](#)